﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يس: 57]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

لأهل الجنَّة كلُّ ما يشتهون وما يطلبون

لمّا بيَّن ما لأصحاب الجنَّة من الشّغل والبهجةِ فيها، وما لهُم فيها من مجالسِ الأُنسِ ومحافلِ القدسِ، ذَكَر ما يتمتّعون به فيها من المآكلِ والمشارب، وما يَتلذَّذون به من الملاذِّ الجسمانيةِ والرّوحانية[1]، وذَكَر ما في الجنَّة من السّرور باجتماع المؤمنين مع أزواجهم، وذَكَر المكان الذي يعبّر عن راحتِهم وأُنْسِهم - ناسب أن يُعقبه بذِكْر ما يدفعُ جَميعَ حوائجهم في الجنَّة[2]، ولمّا قدَّمَ المعاني التي توجِب أكلَ الفاكهة من الكونِ في الظّلال والاتّكاء على الأرائك؛ أتى بها فقال: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يَدَّعُونَ﴾: (دعو/ دعا) أصلٌ واحدٌ، وهو أن تُميلَ الشَّيءَ إلَيكَ بصَوتٍ وكلامٍ يَكونُ مِنْكَ[4]، والادِّعاءُ: التَّمنّي، يُقال: فُلانٌ في خَيْرٍ ما ادَّعى أَي ما تمنَّى، وتَقولُ العَرَبُ: ادَّعِ عليَّ ما شئتَ[5]، ويَدَّعونَ في الآية يجوزُ أَنْ يكونَ مُتصرِّفًا من الدُّعاءِ أو من الادِّعاءِ، أَي: ما يدّعونَ إليه، أو ما يدَّعونَ في أنفُسهم أنَّه لهم بإلهامٍ إلهيٍّ، وصيغَ له وزنُ الافْتِعالِ للمُبالغةِ، فوَزْنُ يَدَّعونَ يَفْتَعِلونَ، أصلهُ يَدْتَعِيونَ؛ نُقِلَتْ حركةُ الياء إلى العين طلبًا للتَّخفيف؛ لأنَّ الضَّمَّ على الياءِ ثقيلٌ بعد حذفِ حركةِ العينِ، فبقيتِ الياءُ ساكنةً وبعدها واوُ الجماعةِ؛ لأنَّه

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 7/ 173.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 295.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 148.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دعو).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (دعا).

مفيد معنى الإسنادِ إلى الجمعِ[1]، والمقصود بقوله تعالى: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾: ما يتمنَّونَ ويشتهون، وهو راجعٌ إلى معنى الدُّعاء، أَي: ما يدَّعيه أهلُ الجَنَّةِ يأْتيهم[2].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

التَّفَكُّه في الجنَّة لا يكونُ لدفعِ الجوعِ وإنَّما يكونُ للتَّلَذُّذِ

لأهلِ الجنَّةِ فيها فواكِهُ كَثيرةٌ مِن جميعِ أنواعِها، يأْكُلونَ منها ما لذَّ وطابَ، ممّا تقرّ به أعينهم، وتسرّ به نفوسهم، كما هو شأن المُترَفين المنعَّمين في الدُّنيا، ولهم فوق ذلك كلُّ ما يَتمنَّون وتشتاق إليه نفوسهم.

وترشدُ الآية إلى أنه لا جوعَ في الجنة؛ لأنَّ التَّفَكُّهَ لا يكونُ لدفعِ الجوعِ، وإنَّما يكونُ للتَّلَذُّذِ[3]، وأنَّ كلَّ أكل أهل الجنة يأكلونه على سبيل التَّفَكُّه لا على سبيل الحاجة والضَّرورة، فكلُّ مايأكلونه هو للتفكُّه؛ لأنه ليس هناك حاجة ولا ضرورة[4].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

مناسبة الفصل في الآية:

تفصيل بيان ما لأهل الجنَّة لـلـحـثِّ على طلبها والعمل على دخولها

جاء قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ الآيةَ على طريق الفصل لتكون الجملةُ تكملةً للتّفسير والبيان لقولِه ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، فإنَّه بعد أن ذكر البيان الأوّل في قولِه ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ جاء بالبيان الثاني على سبيل التّكميل، فيكون قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ تفسيرًا آخرَ للإجمال المذكور في قوله ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾، ويَحْتَمِل أن تكون الآية تكميلًا للاستئناف

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 43.
(2) الواحدي، التفسير البسيط: 18/ 507، وابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (دعا).
(3) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 466، والشربيني، السراج المنير: 3/ 357، والمراغي، تفسير المراغي: 23/ 22، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 698.
(4) ابن عثيمين، تفسير سورة يس: 1/ 203.

البيانيِّ، فإنَّه لمّا كان قوله ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ في جواب سؤال مقدَّر؛ أتبعه بتكميل الجواب فقال ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ الآيةَ.

معنى اللّام في ﴿لَهُمْ﴾:

اللّام في قوله ﴿لَهُمْ﴾ في الموضعين من قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ للمِلْك، بمعنى أنَّ الفاكهة ملكٌ لأصحاب الجنَّة، وكلّ ما يَدَّعون ملكٌ لهم كذلك، وإذا كانت الفاكهة ملكًا لهم تصرّفوا بها كما يشاؤون، ولا تُقطعُ عنهم ولا يُمنعون منها، إتمامًا للنّعمة والمسرَّة، فهي كما وصفها الله تعالى ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣﴾ [الواقعة: 32 - 33].

الفاكهةُ في الجنَّة لا تُقطع ولا تُمنع إتمامًا للنّعمة والمسرَّة

ومثله القول في ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، تعبيرًا عن حرّيَّتِهم في تصرّفهم في ما يدّعون.

دلالة الضّمير في قوله ﴿لَهُمْ﴾:

يعود الضّمير في قوله ﴿لَهُمْ﴾ إلى أصحاب الجنَّة بما وصفوا به من كونِهم في شغلٍ فاكِهينَ، وكونِهم مع أزواجِهم في ظلالٍ على الأرائكمُتَّكِئينَ، أي يأكلون الفاكهة وهم متنعّمون مع الأزواج، ففي التّعبير إشارةٌ إلى كمال المسرّة.

التنعّم بالفاكهة يكون مع الأزواج لكمالِ المسرَّة

فائدة تقديم المسند على المسند إليه:

قُدِّمَ المسند ﴿لَهُمْ﴾ على المسند إليه ﴿فَاكِهَةٌ﴾ في قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾؛ لإفادة الاهتمام بالمقدَّم تكريمًا وتشريفًا لأصحاب الجنَّة، ولأجل التّخصيص، بمعنى أنّ الفاكهة لهم خاصة بهم دون غيرِهم.

فاكهة الجنَّة نوع خاصٌّ بمن يدخلها

مناسبة إيثار ذكر الفاكهة:

أوثِر ذِكْرُ الفاكهة في قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾؛ لأنَّها تُؤكل للتلذّذ لا للشِّبع ولا لسدِّ الجوع، فذكرها أَدَلُّ عَلَى التَّنَعُّم، وخُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِأَنَّها عَزِيزَةُ النَّوالِ لِلنّاسِ في الدُّنْيا، ولِأَنَّها اسْتَجْلَبَها ذِكْرُ الاتِّكاءِ لِأَنَّ شَأْنَ المُتَّكِئينَ أَنْ يَشْتَغِلوا بِتَناوُلِ الفَواكِهِ[1].

تُؤكل للتَّلذُّذ لا للشِّبع ولا لسدِّ الجوعِ

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 295، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 43.

فائدة تنكير ﴿فَٰكِهَةٌ﴾:

تكثيرُ فاكهة الجنَّة وكمالُها

جاء لفظ ﴿فَٰكِهَةٌ﴾ نكرةً لإفادة الكمال[1]، بمعنى أنَّ فاكهة الجنَّة على كمال الفاكهة وتمامِها، وفي التّنكير معنى التّكثير، بمعنى فاكهة كثيرة، ولمّا جاء اللفظ في سياق الامتنان أفاد العموم، ليشمل جميع أنواع الفاكهة.

نكتة عدم ذكر الأكل من الفاكهة:

فاكهة الجنَّة بين أيدي المؤمنين يأكلون منها متى شاؤوا

لمّا كان الظّاهر أن يقال: لهم فيها فاكهة يأكلون منها، كان في عدم ذكر الأكل والاكتفاء بقولِه ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾، إشارةٌ إلَى كَوْنِ زِمامِ الاِخْتيارِ بيَدِهِمْ وكَوْنِهِمْ مالِكينَ للفاكهةِ، وقادِرينَ على تناولها في أي وقت شاؤوا وأنَّها بين أيديهم[2].

دلالة الجملة الاسمية:

أفاد التّعبيرُ بالجملة الاسمية في قولِه ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ ثبوتَ مضمون الجملة ودوامها، بمعنى أنَّ الفاكهةَ لا تنقطع أبدًا ولا مانع لهم من تناولها ولا يتوقف ذلك على غير إرادتِهم لها[3].

بلاغة الكناية في الآية:

لاجوعَ في الجنَّة وفيها المتعة واللذة التي لا تنقطع

في قوله ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ﴾ كناية عن أنَّهم لا يجوعون في الجنَّة؛ لأنَّ التَّفكُّهَ لا يكون لدفع الجوع[4]، وتشير إلى النعيم والراحة التي يتمتع بها أهل الجنة؛ إذ الفاكهة هنا ليست مجرَّدَ طعام، بل فيها المتعة واللَّذَّة التي لا تنقطع، مما يبيِّن حالة الرَّغَدِ والسُّرورِ الدائم في الجنة.

فائدة العطف في الآية:

كلُّ ما يطلبه أصحاب الجنَّة يأتيهم حالَ إرادتِهم له

جاءت جملة ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ معطوفةً بالواو؛ ليكون الكلام

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 295.
(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 295.
(3) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 375.
(4) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 375.

على سبيل التّرقّي في العطاء والإحسان، لما تَضَمَّنَتْه من معنى عموم الطّلب والدّعاء وعموم الإجابة، وبيانه أنَّه لمّا ذكر ما يكون لأصحاب الجنَّة من أنواع النّعيم؛ جاءت جملة ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ في مقام جملة التّذييل؛ لتُفيدَ أنَّ كلَّ ما يَدَّعون به وما يطلبونه وما يتمنّونه يأتي إليهم ويكون مِلْكًا لهم حالَ إرادتِهم له.

فائدة تقديم المسند على المسند إليه:

قُدِّمَ المسند ﴿وَلَهُم﴾ على المسند إليه ﴿مَّا﴾ في قولِه ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ للاهتمام بالمقدَّم تشريفًا لهم وتكريمًا، ولأجلِ إفادة التّخصيص والحَصْر، بمعنى: لأصحابِ الجنَّة ما يدّعون دون غيرِهم.

دلالة ﴿مَّا﴾:

الموصولة والموصوفة لتوسيع المعنى وتكثيره

الظّاهر أنَّ ﴿مَّا﴾ في قولِه ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ موصولةٌ تفيد العموم، بمعنى: لهم كلُّ ما يدّعون، ويكون العائد في قولِه ﴿يَدَّعُونَ﴾ محذوفًا لتأكيد عموم ﴿مَّا﴾، ولرعاية الفاصلة ومناسبة رؤوس الآي، وتقدير الكلام: ولهم ما يدّعونه.

وأجاز بعض المفسّرين والنّحاة أن تكون ﴿مَّا﴾ نكرةً موصوفةً[1] بمعنى (شيء)، أي: ولهم شيءٌ يدّعونه، ففيه تعظيم لما يدّعونه وتكثير له.

سرُّ التّعبير بلفظ ﴿يَدَّعُونَ﴾:

شمول لفظ (يَدَّعُونَ) لمعانٍ متعدّدة للمبالغة في التّكريم والتّشريف

عبّر بلفظ ﴿يَدَّعُونَ﴾ للإشعار بكمال تكريمِهم في الجنَّة، فإنَّ اللفظ يَحْتَمِل معانيَ، **أحدها**: أن يكون بمعنى الدّعاء، لأنَّ ﴿يَدَّعُونَ﴾ بصيغة (يفتعلون) من الدّعاء، أي ما يدعو به أهل الجنَّة لأنفسِهم هو لهم أي يأتيهم؛ ونكتة التّعبير بصيغة (الافتعال) الإشعارُ بالمبالغة في إجابة كلِّ ما يدعون به.

(1) العكبري، التبيان: 2/ 1085، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271، والسمين الحلبي، الدر المصون: 9/ 278، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 168 - 169.

الثاني: أن يكون بمعنى ما يصحُّ أن يُطلَبَ ويُدّعى، أي: كُلُّ ما يَصِحُّ أَنْ يُطْلَبَ فَهوَ حاصِلٌ لَهُمْ قَبْلَ الطَّلَبِ، فلا يحتاجون إلى الطّلب، بل يكفي أنْ يدّعوا فيكون حاصلًا لهم.

الثالث: أن يكون بمعنى الطَّلَبِ، أي: ولهم فيها ما يطلبون، وقَدْ طَبَعَهُمْ عَلَى أَلّا يَدَّعيَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إلّا ما يَجْمُلُ ويَحْسُنُ أَنْ يَدَّعيَهُ، وذَلِكَ لِأَنَّ الطَّلَبَ مِنَ اللهِ أَيْضًا فيهِ لَذَّةٌ، فَلَوْ قَطَعَ اللهُ الأَسْبابَ بَيْنَهُمْ وبَيْنَهُ لَما كانَ يَطيبُ لَهُمْ، فَأَبْقَى أَشْياءَ يُعْطيهِمْ إيّاها عِنْدَ الطَّلَبِ؛ ليَكونَ لَهُمْ عِنْدَ الطَّلَبِ لَذَّةٌ وعِنْدَ العَطاءِ كذلك.

الرّابع: أن يكون بمعنى يتداعون، أي: يطلب أحدهما من الآخر، ففيه إشارة إلى التّواصل بينهم مع المحبَّة والمودَّة، فيفيدُ أنَّ كُلَّ ما يَصِحُّ أَنْ يَدّعوَ أَحَدٌ صاحِبَهُ إلَيْهِ أَوْ يَطْلُبَهُ أَحَدٌ مِنْ صاحِبِهِ فَهوَ حاصِلٌ لَهُمْ.

الخامس: أن يكون بمعنى يتمنَّون، على معنى رجاء الحصول، وهو جار في العربيَّة، من قولهم: ادَّعِ علَيَّ ما شئتَ، بمعنى تَمَنَّ عليَّ، وفلان في خير ما ادّعى، أي: في خير ما تمنَّى، بمعنى أن يقول: ليت لي كذا، وهو قريب من المعنى الأوّل؛ لأنَّ التمنّي بمعنى الدّعاء.

ولا مانع من اجتماع أكثر من معنى للفظ ﴿يَدَّعُونَ﴾ في هذه الآية، والسّياق يعين عليه؛ لأنَّ الكلامَ في سياق الامتنان وتكثير النّعم مع حصول الطّلب تكريمًا وتشريفًا لأصحاب الجنَّة[1].

(1) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: 4/ 292، والواحدي، التفسير البسيط: 18/ 508، والزمخشري، الكشاف: 4/ 22، والفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 295، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 271.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»